

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

وفي مساء اليوم الثالث دعا ابن مطيع أصحابه فذكر اﷺ بما هو أهله وصلى على نبيه وقال أما بعد فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم وقد علمت إنما هم أرادلكم وسفهاؤكم وطمغامكم وأخساؤكم ما عدا الرجل أو الرجلين وأن أشرافكم وأهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين وأنا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه حتى كان اﷺ الغالب على أمره وقد كان من رأيكم وما أشرتم به على ما قد علمتم وقد رأيت أن أخرج الساعة .

فقال له شئت جزاك اﷺ من أمير خيرا فقد واﷺ عفت عن أموالنا وأكرمت أشرافنا ونصحت لصاحبك وقضيت الذي عليك واﷺ ما كنا لننفارقك أبدا إلا ونحن منك في إذن فقال جزاكم اﷺ خيرا ثم خرج وخلي القصر وفتح أصحابه الباب فقالوا يا بن الأشر آمنون نحن قال أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار .

78 - خطبة المختار بعد هرب ابن مطيع .

وجاء المختار حتى دخل القصر فبات به وأصبح أشرف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد اﷺ وأثنى عليه فقال أحمد اﷺ الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افتري أيها الناس إنه رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقليل لنا في الراية أن ارفعوها ولا تضعوها وفي الغاية أن اجروا إليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من ناعى وناعية لقتلي